**موقف النحاة حتى القرن الثالث**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / أحمد محمد سمير

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

[**Ahmedmsamir54@gmail.com**](mailto:Ahmedmsamir54@gmail.com)

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى موقف النحاة حتى القرن الثالث**

**الكلمات المفتاحية – موقفه، الكشف، سيبويه**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة موقف النحاة حتى القرن الثالث**

* **.عنوان المقال**

**سيبويه**

**لم يكن سيبويه يرمي في كتابه إلى تبيين موقفه من القراءات، أو الكشف عن وجوهها، وإنما كان في سبيل عرض الأصول النحوية التي وجدها في لغة العرب من قرآن، وقراءات، وشعر، وأمثال، ولهجات.**

**وقد استعان بالقراءات النادرة، والحروف المخالفة في بيان أصوله، مثلما استعان بالقراءات المعروفة، وطوعها كسائر المصادر لمقاييسه؛ فجاءت في كتابه منثورة في مواقع مختلفة، فمرة نجده يثبت بها قاعدة، ومرة يؤيد القاعدة بها، وثالثة يقيس عليها، ورابعة يجعلها أصلًا، يخرج عليه بعض القراءات، وخامسة يُقوي بها شاهدًا شعريًّا، وسادسة يحملها على بعض أقوال العرب، وسابعة يوردها مثالًا في زحمة الأمثلة، فلا يثير مشكلة، أو نقاشًا. أما إذا اصطدمت القراءة بمقاييسه: فإننا لا نجده يعدم المخرج، والملاك العام لديه هو القبول، والاحتراز.**

**من هنا، فقد أجاز لقراءة بعضهم: "وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفرَ لمن يشاء" بنصب "يغفر"، العطف على جواب الشرط بإضمار "أن" بعدها. وأجاز بقراءة ناس من الكوفيين: {ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ} نصب "أيهم"، فقال: "ثم لننزعن من كل شيعة أيَّهم أشد على الرحمن عتيا"، وذلك على الإضافة، قال: وهي لغة جيدة نصبوها كما جروها، وأجاز بحرف أبي: "وأذن لا يلبثوا" إعمال "أذن" إذا وقعت بين الواو والفعل. وقد يؤكد بها القاعدة مقدمًا عليها شاهدًا شعريًّا، أو شاهدين؛ حيث ذهب إلى أن الفعل العامل يجوز حذفه إذا دل عليه دليل، وساق قول جرير:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **جئني بمثل بني بدر لقومهم** | **\*** | **أو مثل أسرة منظور بن سيَّار** |

**وبيتًا آخر للعجاج، ثم قال: ومثل ذلك: "وحورًا عينا" في قراءة أبي بن كعب، يريد قوله تعالى: {ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ \* ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ \* ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ\* ﭢ ﭣ ﭤ \* ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ \* ﭫ ﭬ} [الواقعة: 17 - 22]، وأحيانًا يقيس عليه كقياسه مع الخليل قولهم: لا سيما زيد على: "إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلًا ما بعوضةٌ" برفع "بعوضة"، فيقول: لا سيما زيد، وقد يجعلها أصلًا يخرج عليها القراءة المشهورة، كما فعل في قوله تعالى: {ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ} [ق: 23] قال: فرفعه من وجهين: على شيء لدي عتيد، وعلى "وهذا بعلي شيخ"، يريد أن "عتيد" مرفوع على النعت {ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ} مرفوع على النعت؛ مما أوعل أنه خبر لمبتدأ محذوف أي: هو عتيد.**

**ويقوي بها شاهدًا شعريًّا كحمله قول سعد بن مالك:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **من فر عن نيرانها** | **\*** | **فأنا ابن قيس لا براح** |

**على قراءة بعضهم: "ولات حينُ مناص" برفع الحين بأن "لا" محمولة على ليس أسوة بحمل "لات" عليها، قال: جعلها بمنزلة ليس في هذا الموضع في الرفع، أو يحملها على بعض أقوال العرب، من ذلك: حمله قراءة بعضهم: "وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة" على ما سمع عن العرب من قولهم: ما جئت حاجتك؛ حيث التزموا التأنيث في هذا؛ لأنه بمنزلة المثل.**

**وقد علل سيبويه القراءة بأن بعض اكتسبت التأنيث من السيارة؛ لأنها نفس السيارة. وقد ترد القراءة النادرة عند سيبويه بعيدة عن اهتمامه، لا تثير قاعدة، أو نقاشًا فيوجهها، من ذلك: توجيهه لقراءة بعضهم: "يس \* وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ" [يس: 1، 2] بالنصب على حذف الفعل.**

**فسيبويه يعتد بالقراءات الشاذة، ويوسع لها في بناء الأصول النحوية، وفي طرائق الاستدلال مثل سائر المصادر ما دامت توافق مقياسه، وقد تجلى ذلك أكثر ما تجلى في اعتماده على كثير من الحروف التي يوقن بأنها مخالفة لرسم مصاحف المسلمين، على أن هذه الحروف، وتلك القراءات النوادر لم ترق في عددها إلى ما كانت عليه مصادره الأخرى من آيات، وقراءات مشهورة، وشعر، ولغات، بل كانت قليلة جدًّا.**

**أما إذا اصطدمت القراءات النادرة بمقياس سيبويه: فكان يلجأ فيها إلى مخارج متعددة؛ آملًا عدم الطعن عليها ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، فقد يلوذ بأساتذته يسألهم فيها الرأي على نحو سؤاله الخليل عن وجه قراءة بعضهم: "ومن تقنت منكن"، فقد أجابه الخليل بأنها كصلة التي ممن عنيت مؤنثة. وقد يسكت تمامًا عن أي رأي، من ذلك: أنه سئل عن وجه تنوين "تقوًى" من قراءة عيسى بن عمر: "أفمن أسس بنيانه على تقوًى من الله"، فقال: لا أدري، ولا أعرف.**

**وقد يضطر لوصف بعضها بالقلة إذا لم تسعفه الشواهد، أو بالضعف إذا لم يرضها مقياسه، ومن ذلك: وصفه لقراءة بعضهم: "ولات حينُ مناص" بالقلة؛ لأن الكثير الشائع أن يأتي الحين مع لات منصوبًا، ويكون اسمها مضمرًا.**

**ومن ذلك: وصفه لقراءة بعضهم "تمامًا على الذي أحسنُ" برفع أحسن بالضعف؛ لأن صدر الصلة هو قد حذف، على أن هذين الوصفين لا يعنيان طعن سيبويه على القراءتين، كما رأى بعض الباحثين؛ وذلك لندرة هذين الجانبين في كلام العرب، أو على الأقل فيما اجتمع لدى سيبويه منه، فسيبويه يقرن هاتين القراءتين ببعض الأشعار، فالأولى مثل قول سعد:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **من فر عن نيرانها** | **\*** | **فأنا ابن قيس لا براح** |

**والثانية مثل قول الأنصاري:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **فكفى بنا فضلًا على من غيرنا** | **\*** | **حب النبي محمد إيانا** |

**وقد رأيناه كيف قوى قول سعد بالقراءة على ما قلته، فكيف يجوز أن نحمل عباراته ما لا تحتمل؟**

**وفي الحقيقة، إذا ما نظرنا إلى سيبويه فنقول: وسيبويه حيي فيما يعرض له من هذه القراءات، يحاول دائمًا التوجه بها حيث يحفظ لها قدسيتها، ويأبى أن يطعن بنفسه عليها، فقد وجدناه في قراءة: "هؤلاء بناتي هن أطهر لكم" يفعل ذلك حين حدد شروط ضمير الفصل، وهي: أن يكون بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله مبتدأ وخبر، وأيضًا أن يكون بين معرفتين. واعترضته هذه القراءة التي اختل فيها الشرط الثالث فقال: فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنًا، فهو يرفضها، ولكنه يأبى أن يصرح بذلك؛ مما يدل على احترام شديد لهذه الآثار.**

**وقد كان سيبويه يعالج أحيانًا وجوهًا نحوية تحتملها بعض آيات القرآن من دون أن تبلغه قراءات، فكان يقول مثلًا: ولو قرئت كان حسنًا، فلو كان جيدًا، وهي طريق سلكها جمهور النحاة بعده، وكان أغلب هذه الوجوه قراءات شاذة، وقد آثرنا ضمها إلى هذه الجهود؛ لتوارثها بين النحاة؛ ولتداولها فيما بينهم على أنها قراءات شاذة في كثير من الأحيان؛ وليقيننا أيضًا بأن من اعتد بالقراءات الشاذة وبهذه الوجوه، فإنه لا بد معتد بها لو أنها بلغته قراءات.**

**لقد كان سيبويه وفيًا عمومًا لسنة القراءة، أمينًا على منهج أستاذه الخليل في تصحيح ما يروي من وجوهها، لا يبخل عن وصف بعضها بالقوة أو الحسن ما دامت توافق الذائع المعروف من كلام العرب، الذي يتوخى فيه ضبط لغة القرآن، وصونها من التحريف.**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**